وفي تكذيب النبي المتحدي بإخباره فوران التنور وإعلام
الحاضرين، واختار أيضا بعض المتأخرين عدم القدح في
تكذيب النبي ونحوها لعدم التحدي بتضمنها وهل
دلالة المعجزة على صدق الرسل دلالة عقلية أو وضعية
أو عادية بحسب القرائن أقوال الأسد على الأول ولين
فيستحيل صدورها على يد الكاذب لما يلزم على الأول
من نقض الدليل العقلي وعلى الثاني من الخلف في خبره
جل وعلا إذ تصديق الكاذب كذب والكذب عليه جل وعلا عليه
محال لأن خبره على وفق علمه فيكون صدقا فلو انتفى
لانتفى العلم ملزومه وهو محال لما عرفت من وجوبه
فإن قلت قد وجدنا العالم منا بالشيء يخبر عنه
بالكذب قلنا كلامنا في الخبر النفسي لا في اللفظي
لاستحالة اتصاف الباري تعالى بها والعالم منا بالشيء
يستحيل أن يخبر الخبر من قلبه الذي قام به العلم بخبر كذب
على غير وفق علمه غايته أن يحدث نفسه تحديثا من
الكذب لا الكذب وأيضا لو اتصف الباري تعالى بالكذب
لكان قديما لأن صفاته كلها قديمة لاستحالة اتصافه بالحوادث
مع صحة اتصافه به لأجل وجوب العلم له تعالى فيه

استحالة

سبحانه ما علمت صحته وأما إن قلنا إن دلالة المعجزة
عادية بحسب القرائن فحيث حصل العلم الضروري
عنها بصدق الآتي بها فإنه يستحيل أن يكون كاذبا بل
إن انقلب العلم الضروري جهلا لم يخبر سبحانه وتعالى
عادته من أول الزمان إلى الآن بعدم تمكين الكاذب من
المعجزات وإذا أخيل بسحر ونحوه أظهر الله تعالى فضيحته
عن قريب فلله الحمد على معاملته في ذلك ونحوه بمحض
الفضل والكرم ويجوز أن تظهر المعجزة على يد الكاذب لو
خرقت العادة ولا يحصل حينئذ بها علم بصدقه وإلا لكان
الجهل علما وتجويز خرق العادة عند حصول العلم بالصدق
في جواز تحققه لا يقدح في العلم إذ لا يلزم من جواز الشيء
وقوعه ألا ترى أنا نجوز استمرار عدم العالم مع علمنا
ضرورة بوجوده إذ معنى الجائز أنه لو فرض وقوعه لم
يلزم منه محال لذاته لا أنه محتمل الوقوع

فصل

وإذا علم صدق الرسل عليهم الصلاة والسلام بدلالة
المعجزة وجب تصديقهم في كل ما أتوا به عن الله
تعالى ويستحيل منهم الكذب عقلا والمعاصي شرعا
لأنا مأمورون بالاقتداء بهم فلو جازت عليهم المعصية

Copyright © King Saud University